الايدز.. طاعون العصر
٣٩ مليون مصاب بالمرض في العالم

نظمت اللجنة الثقافية بشركة بافاريا ندوة ثقافية علمية تحت عنوان الايدز طاعون العصر ألقاها الدكتور عبد الرحيم عبد الله أستاذ الأمراض الجلدية والتناسلية بكلية الطب بجامعة عين شمس.

وقد رحب الدكتور نادر رياض بالدكتور عبد الرحيم في بداية الندوة، مشيراً إلي تميزه المهني والثقافي والاجتماعي، بالإضافة إلي شخصيته المتألقة، وقدرته علي تبسيط المعلومة العلمية، وأكد د. نادر رياض أهمية رفع الوعي بموضوعات كنا في السابق نسمع عنها، مثل التلوث والبيئة، وتأثير عوادم السيارات، كذلك رفع الوعي الصحي في القضايا التي يمكن أن يشكل الجهل بها خطراً علي صحة شبابنا.

أشار د. عبد الرحيم عبد الله في البداية إلي خطأ إستخدام مصطلح الأمراض الجنسية للحديث عن مرض الايدز، والمصطلح الصحيح هو الأمراض المنقولة جنسياً، مؤكداً أن الهدف من المعرفة العلمية في هذه القضية هو أن المعرفة في حد ذاتها قوة، وأن الإنسان لا يخاف من العدوى، لأنه يعرف كيف يتقيها وكيف يتعامل معها من منطلق المبدأ القائل " إعرف عدوك تأمن شره ".

ويقول الدكتور عبد الرحيم أن الأمراض المنقولة جنسياً موجودة منذ بدء الخليقة وليست حديثة العهد، وقد تطورت الاصطلاحات العلمية لتلك الأمراض من مصطلح الأمراض الزهرية نسبة إلي فينوس زهرة اله الحب عند الإغريق ثم تسميتها بالأمراض السرية، وهو اسم يوحي بالتعتيم، ثم تسميتها بالأمراض

التناسلية، وأخيرا مصطلح الأمراض المنقولة جنسياً، وهو تعريف يوضح أن الاتصال الجنسي يلعب الدور الرئيسي في انتقالها.

والمنتشر من هذه الأمراض خلال القرن الماضي كان الزهري والسيلان، ومنذ أواخر الستينات وأوائل السبعينات اكتشفوا أن المضادات الحيوية تضعف ميكروب السيلان وانخفضت أعداد المصابين إلي حد كبير.

ظهور الايدز

في أواخر الثمانينيات بدأت تظهر مجموعة من المرضي لديهم أعراض مرضية ولا توجد لديهم مناعة طبيعية، ووجد أن هذه الأعراض تنتشر بين المثليين " أي من يمارس الجنس مع مثيله " وأظهرت الأبحاث أن سبب هذه الأمراض هو فيروس ليس معروفاً، وقد تسابق العلماء أمريكيون والفرنسيون علي أحقية السبق في اكتشاف هذا الفيروس، وكان الفضل في اكتشافه يرجع لعلماء معهد باستير في باريس وحاول الأمريكيون إرجاء نشر أبحاث علماء معهد باستير في المجلة الطبية ونسب الفضل إلي العلماء الأمريكيين، لكن معهد باستير أقام دعوي قضائية وكسبها واليه يرجع فضل اكتشاف فيروس مرض نقص المناعة.

وسمي " طاعون العصر " بعد أن قضت الأبحاث العلمية علي عدة أمراض وبائية كانت تفتك بالمرضي، لكن الاختلاف بين المرض الوبائي ومرض الايدز، إن الأول ينهي حياة البشر بسرعة، بينما يعاني مرضي الايدز لفترة طويلة قبل أن تحدث الوفاة.

ويشير الدكتور عبد الرحيم عبد الله إلي أن هناك خصائص مشتركة للفيروسات المسببة للأمراض المنقولة جنسياً.. فهي ضعيفة خارج الجسم، ولا تتحمل الحرارة أو الجفاف، ويصعب انتقالها بغير طريق الاتصال الجنسي، ويموت الفيروس، سريعاً بالمطهرات البسيطة.. والمجموعات الأكثر عرض للإصابة بمرض الايدز " حيث يأخذ الفيروس نظام الظهور في مجموعات، ثم الانتشار بعد ذلك " – هم البحارة والجنود وعمال التراحيل ومحترفات البغاء ومدمنو المخدرات والرجال من المثليين،والذين يمارسون أعمالاً تتطلب كثرة السفر، وينتقل المرض أيضا من الأم المصابة إلي الطفل من خلال المشيمة.

ويشير د. عبد الرحيم إلي أنه لوحظ علي المرضي المصابين بفيروس الايدز أنهم لديهم أمراض سلوكية، فهم يتسمون بالاستهتار والتورط في علاقات جنسية غير مشروعة، وينتقلون من علاقة لآخري، ويتورطون في أكثر من علاقة في نفس الوقت، وعندما يكتشفون إصابتهم بمرض الايدز، فإنهم يتأخرون في البحث عن العلاج ، والمشكلة الأكبر أنهم عندما يلجأون للعلاج فأنهم لا يلتزمون بالخطة العلاجية، مما يزيد فرص انتشار المرض، لذلك يقوم الأطباء بإعطاء جرعة مكثفة للمريض تحسباً لهذا السلوك.

أسباب مرض الايدز

كثرت تحليلات العلماء حول أسباب الإصابة بمرض الايدز، وأرجعوها إلي النظرة الليبرالية المفتوحة للعلاقات الجنسية وأسموها " الثورة الجنسية " كذلك اكتشاف حبوب منع الحمل، والأزمة الاقتصادية التي تؤدي إلي ارتفاع سن الزواج وإقامة علاقات في الخفاء، واسهم انتقال الأشخاص بالطيران في سرعة انتقال

المرض من بلد لأخر، بالإضافة إلي هجرة العمالة من البلاد الأكثر فقراً إلي المجتمعات الأكثر ثراء.

ويؤكد د. عبد الرحيم إن واجب الطب الوقائي هو درء الاذي عن المجتمع وإتباع الأسلوب العلمي الذي يحقق أفضل النتائج، دون أن يرتدي العالم رداء الواعظ والمرشد الأخلاقي أو المصلح الاجتماعي.

وقد أشارت إحصاءات منظمة الصحة العالمية الصادرة عام ٢٠٠٤ إلي وجود ٣٩,٤مليون مصاب بفيروس الايدز و ٤,٩ مليون حالة إصابة جديدة بفيروس نقص المناعة، بالإضافة إلي ٣,١مليون حالة وفاة بسبب هذا الفيروس.

وتشير الإحصائيات إلي أن هناك قري بأكملها في بعض البلدان الإفريقية مصابة بمرض الايدز، ومعظم المرضي في سن العمل، ويؤثر الايدز علي متوسط الأعمار المتوقعة لتلك البلدان في عام ٢٠١٠ بحيث تنخفض من ٧٤ عاماً إلي ٢٧ عاماً.

إيدز أم نقص مناعة

هناك خلط في تسمية الفيروس.. هل هو إيدز أم فيروس العوز المناعي أو النقص المناعي، والحقيقة أن الايدز هو الفصل الأخير من المسرحية المأساوية التي تبدأ بالعدوى، فليس كل المصابين بالفيروس مصابين بالايدز، فالفيروس يسمي HIV وعندما ينفذ إلي جسم الإنسان يعمل جهاز المناعة علي مكافحة الفيروس، ويتمكن إلي حد ما من مقاومته، وهي ما تسمي بمرحلة الكمون، حيث لا توجد أعراض يعانيها المريض، لكنه يمكن أن يتسبب في نقل العدوى للآخرين، وعندما يعجز جهاز المناعة عن مكافحة انتشار الفيروس، تبدأ الأعراض في الظهور وتصبح الخلايا

سرطانية كما أن معظم الحالات تستغرق فترة تطورها إلي مرحلة الايدز فترة ما بين ثماني إلي عشر سنوات.

وبعض الحالات تتطور خلال سنوات قليلة، فبعد فترة الكمون لا توجد أعراض علي المريض، بل يظل لفترة طويلة يتمتع بصحة جيدة، ثم يتحول لمرحلة الايدز والأورام السرطانية، فيصاب بهربس مزمن وعصبي وطفح جلدي والتهاب رئوي متكرر كما يعاني نقصاً شديداً في الوزن، وقرحة باللثة وغرغرينا.

وينتقل فيروس الايدز من خلال ٤ سوائل هي: الدم، والسائل المنوي، وإفرازات عنق الرحم المهبلية، ولبن الأم.

وتقتصر طرق الإصابة علي الاتصال الجنسي مع شخص مصاب، أو عن طريق نقل دم ملوث بالفيروس، ولا ينتقل عن طريق المعايشة اليومية، ولا التقبيل، ولا إستخدام نفس المرحاض، كما لا ينتقل الفيروس عن طريق الدموع أو اللعاب أو العرق، كما انه لا ينتقل أيضا من خلال الناموس، لان الحشرة تمتص الدم ولا تحقنه ولا من خلال الحلاق، أو طبيب الأسنان.

وتكون سبل الوقاية شبه الفعالة من خلال إستخدام الواقي الذكري، والابتعاد عن المصادر التي تسبب العدوى.